# إسهامات العلماء في تطور علم الاجتماع

- قد ساهم كثير من العلماء في هذا الميدان مساهمة فعالة وكان للعلماء المسلمين دور بارز في دراسة المجتمع وخاصة في عصر النهضة الإسلامية العربية التي شهدها العالم في العصور الوسطى
- وقد حقق علم الاجتماع تقدماً كبيراً وأصبح علماً بمعنى الكلمة في أواخر القرن 19 وخلال النصف الأول من القرن 20
- ويعتبر علم الاجتماع أحد العلوم العصرية التي تهتم بدراسة المجتمع والعلاقات الاجتماعية

**من أهم العلماء المساهمين:**

**ابن خلدون/أوجست كونت / أميل دور كايم/ كارل ماركس/ ماكس فيبر**

## أولا:- العالم ابن خلدون

- هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون
- أول من فطن في دراسة المجتمع يمكن أن يكون موضوعاً لعلم خاص
- نادى بقيام علم جديد للمجتمع أطلق عليه ( علم العمران البشري )
- المؤسس الأول لعلم الاجتماع وقد سبق أوجست كونت الذي يعده الغرب أول مؤسس لعلم الاجتماع في الغرب وذلك بحوالي 5 قرون
- كان ابن خلدون يركز فيما هو كائن بالفعل في الواقع الاجتماعي وليس ما ينبغي أن يكون عليه الواقع الاجتماعي ؛ مثل ( أفلاطون)
- تميز فكر ابن خلدون بالحركة والتطور والسفر , وربط الأحداث بقوانين تاريخية؛ كإقتداء الأجيال اللاحقة بالأجيال السابقة

## إسهامات ابن خلدون في علم الاجتماع

- أسس علم العمران البشري والذي عُرف بعد ذلك بعلم الاجتماع ليتمكن بعد ذلك من فهم وتفسير الظواهر الاجتماعية
- يرى أن المعرفة تتحقق عن طريق الاستقراء الفطري الذي هو في حقيقته استقراء علمي تنقصه التجارب المعملية ووسائل البحث الحديثة التي استعان بها ابن خلدون
- الاستقراء: تتبع الأحداث التي تشمل على جزئيات للوصول إلي نتيجة كلية عوضاً عن الحس واستخدام المنطق ؛ خطوات المنهج الاستقرائي الفطري :
- تبدأ من المعرفة التجريبية إلى محاولة تطبيقها والتحقق من صدقها عن طريق إخضاع تلك المعرفة للواقع الذي هو المحك الأساسي في صدقها أو كذبها
- أكد ابن خلدون على صلة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى
- كما أكد على أهمية البيئة/ و العوامل الاقتصادية / والجغرافية/ في تفسير وفهم الظواهر الاجتماعية

- يرى ابن خلدون أن المجتمعات الإنسانية مرت بثلاث أطوار وهي النشأة – النضج والاكتمال – الهرم والشيخوخة حيث يفنى المجتمع

وقسم ابن خلدون المجتمعات إلى قسمين:

1. بدوية تتميز بالخشونة والتوحش والبساطة والكرم والشجاعة
2. حضريه يتميزون بالترف والرقة والتخصص والمصلحة مثل سكان المدن

- ويؤكد ابن خلدون على تأثير البيئة الجغرافية على الحياة الاجتماعية فهي تشكل نوع المجتمع ونوع الحرفة هل هي زراعية أم صناعية أو صيد أو تجارة بل وتؤثر على أخلاق الناس وطباعهم وبيوتهم وأزيائهم مثل الشرق العربي أحسن مناطق العالم لأنه معتدل بين الحرارة الزائدة في الجنوب والبرد الشديد في الشمال أما الأقاليم الغير معتدلة فأهلها غير معتدلين في أحوالهم .
- ركز ابن خلدون على السلطة وأبرز أهميتها في الحفاظ على الدولة والمجتمع؛ وأشار أن السلطة تتولد من القوة وهي تتسم بالعصبية كما هو موجود في المجتمعات البدوية الشجاعة الصبورة
- أكد ابن خلدون أن الإنسان اجتماعي بطبيعته وفطرته فهو في حاجة إلى المجتمع ليشبع احتياجاته من قوه وحماية ودفاع
- يعد ابن خلدون أول مفكر عربي حدد موضوعات علم الاجتماع وأهميته ورسم منهجه ؛غير أن آراءه لم يكتب لها الانتشار في عصره وقد قام المستشرقين في القرن 19 بترجمة مقدمته

## ثانياً: أوجست كونت

- عالم فرنسي , أول من أطلق اسم علم الاجتماع
- معنى سوسيولوجية : " دراسة المجتمع أو الناس أو السكان دراسة علمية بدرجة عالية من التجرد والموضوعية"
- يرى كونت أن علم الاجتماع يتبع نفس أسلوب العلوم الطبيعية في دراساته ويرى أن الحياة الاجتماعية تحكمها قوانين مثلها مثل الأشياء الطبيعية ركز أوجست كونت في كتاباته على أربعة مجالات رئيسية :
- قسم كونت علم الاجتماع إلى قسمين أساسيين هما
- الإستاتيكا الاجتماعية : يهتم بدراسة النظم والبناء الاجتماعي من ناحية التكوين والدور في المجتمع وقد حدد كونت ثلاث عوامل تربط المجتمع كوحدة استاتيكية اللغة- الدين- تقسيم العمل
- الديناميكا الاجتماعية يهتم بدراسة تطور وتغيير وعدم ثبات المجتمع
- قدم كونت قانون الأطوار أو المراحل الثلاث

- اللاهوتية أفكار البشر تركز على الأمور الدينية فقط الوحدة الأساسية في المجتمع هي الأسرة
- الميتافيزيقية تسود فيها الأفكار الفلسفية والوحدة الاجتماعية هي (الدولة) وهي مرحلة اتكالية حيث يربط الإنسان أفكاره بالقوى الغيبية وتفسير كل ما يحدث فوق أراده البشر كالبدو

- العلمية ( الوضعية يسود فيها الفكر العلمي واستخدام القوانين والمناهج العلمية دون تدخل العوامل الشخصية

**ما هي أبرز المناهج البحثية التي أقترحها أوجست كونت في مجال علم الاجتماع ؟**

- أقترح كونت بأن على علم الاجتماع أن يستخدم الطرق الثلاثة المستخدمة في مناهج العلوم الطبيعية وهي ) الملاحظة – التجريب – المقارنة ) بالإضافه إلى المنهج التاريخي
- يرى كونت أن العلوم تتطور كما تتطور المجتمعات ويمر كل علم بنفس المراحل التي تمر بها العلوم الأخرى إلا أن سرعة تطور العلوم تختلف من علم لآخر(مثلاً) علم الفلك أبسط من علم الطبيعة
- علم الاجتماع في نظر كونت هو أكثر العلوم تعقيداً

**ثالثاً : أميل دور كايم**

- عالم اجتماع فرنسي, أصدر أول مجلة اجتماعية في باريس
- ألف العديد من الكتب في مجال علم الاجتماع أهمها :

- قواعد المنهج في علم الاجتماع
- الأشكال الأولية للحياة الدينية
- تقسيم العمل
- الانتحار
- يرى دور كايم أن علم الاجتماع يجب أن يهتم بدراسة

- الحقائق الاجتماعية
- البناء الاجتماعي
- عرف دور كايم علم الاجتماع بأنه العلم الذي يهتم بدراسة المؤسسات الاجتماعية من حيث تكوينها ووظائفها
- من أبرز اهتماماته موضوع تقسيم العمل أنه يرى أنه يمثل ظاهرة اجتماعية سائدة في كافة المجتمعات ؛ وأنه يتطور مع تطور المجتمع ؛ ويمكن المجتمع من تحقيق درجة عالية من التضامن الاجتماعي

- صنف دور كايم المجتمعات الإنسانية من ناحية التضامن إلى
- تضامن آلي : مجتمعات بسيطة / تماسك أفراد المجتمع/ تقسيم العمل بسيط / شعور جمعي قوي / أفكارهم متشابهة
- تضامن عضوي : مجتمعات معقدة /قلة تماسك المجتمع / تعقيد تقسيم العمل /ضعف الشعور الجمعي/ مجتمعات صناعية حديثة

## رابعاً : ماكس فيبر

- عالم اجتماع ألماني , كتب عن الدين , الاقتصاد , السياسة , الاجتماع , السلطة , البيروقراطية, المدينة
- أهتم بالرأسمالية ونشأتها وظهرت نتيجة الوضع الذي مارسته قوى خارجية هي الأخلاق الدينية البروتستانتية
- عرف ماكس فيبر علم الاجتماع : بأنه العلم الشامل للسلوك البشري
- قال أن المناهج المستخدمة في العلوم الطبيعية لا يمكن استخدامها في دراسة المجتمع الإنساني؛ لأن علماء الاجتماع لا يمكن أن يكونوا موضوعيين مثل علماء الطبيعة عكس وجهة نظر أوجست كونت
- أكد أن علماء الاجتماع يمكن أن يكونوا موضوعيين إذا جعلوا اعتقاداتهم الذاتية لا تتدخل في تحليل بحوثهم
- درس ماكس فيبر (السلطة) وقسمها إلى ثلاث أنواع رئيسية سلطة تقليديه / سلطة عقلانية قانونية / سلطة ملهمة كرزمية
- أهتم بدراسة البيروقراطية : عرفها بأنها تنظيم هرمي تحكمه قواعد وأنظمة وقوانين رسمية

## خامسا: كارل ماركس

ظهرت الأفكار الكلاسيكية في مراحل ميلاد الرأسمالية الصناعية التي اتسمت بتراكم رأس المال التقني و شييد المعامل و انتشار صناعة النسيج و الصلب و الفولاذ واستغلال مناجم الفحم و الحديد وقد صاحبت هذه الثورة الصناعية الليبرالية تعاسة كبيرة للطبقة العاملة و بؤس في أواسطها و استغلال كبير للأطفال و النساء الذين كانوا يعملون في المناجم المظلمة و المعامل الضيقة و قد ساعد المستوى المنخفض للأجور أصحاب رؤوس الأموال من تكديسها و استثمارها الشيء الذي أدى إلى تقدم اقتصادي كبير على حساب تضحيات اجتماعية قاسية كما أوضحت هذه الأوضاع الاستغلالية كثير من معارضي المذهب الليبرالي الكلاسيكي و هم الذين ينزعون عادت إلى التيار الاشتراكي , وقد قسم المؤرخون الاقتصاديون الاشتراكيين إلى قسمين هما : الاشتراكيون المثاليون أو الطوباويون الذين انتقدوا الرأسمالية انتقادا لاذعا و شديدا و شيدوا في حياتهم مجتمعات مثالية على شكل نماذج بنيوية تستجيب للرغبات الشخصية أكثر مما تستجيب للمنطق العلمي. أما الفريق الآخر هم الاشتراكيون العلميون الذين حاولوا تفسير الأحداث الاقتصادية من خلال فلسفة المادية الجدلية و المادية التاريخية .ومن أهم رواد هذا الفريق نجد المفكر الاقتصادي الألماني كارل ماركس و فريدريك أنجلز

يعتبر كارل ماركس المفكر الذي وضع القواعد العلمية للثورة لتحقيق الاشتراكية و الذي قال انه لا يمكن تحقيق الاشتراكية عن طريق التدرج السلمي بل عن طريق الثورة

انطلق ماركس من مقدمات منطقية يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1- يمتاز العالم بالمرونة والتغير أكثر ما يتميز به من الثبات و أن التغيير في العالم الاجتماعي ليس عشوائيا بقدر ما هو منظم يمكن ملاحظة هذه الانتظامات
2- النظر إلى المجتمع كنسق مكون من أجزاء متشابهة يشكل فيه الاقتصاد الجزء الأكبر.

3- تشكل النظم الاجتماعية كلا من الاتجاهات و سلوك الناس داخل المجتمع
4- الأخذ بالمادية التاريخية في التحليل الاجتماعي و معنى المادية التاريخية ان التاريخ تحركه المادة و ليست الأفكار
5- العمل الإنساني و تسيير مفهوم العمل الإنساني إلى مجموعة النشاطات كالنشاط الفكري و الربط بين العمل والمفاهيم الأخرى كعلاقة الإنتاج و قوة الإنتاج ( البنية التحتية و البنية الفوقية )

فالماركسية مصطلح يدخل في علم الاجتماع و الاقتصاد السياسي و الفلسفة و سمية بالماركسية نسبة الى مؤسسها كارل ماركس منظر الشيوعية العلمية بالاشتراك مع صديقه فريدريك أنجلز و هما من معلمي الشيوعية فقد كانا الاثنان اشتراكيان لكن مع وجود الكثير من الأحزاب الاشتراكية فقد تفرد ماركس و أنجلز بالتوصل إلى الاشتراكية كتطور حتمي للبشرية وفق المنطق الجدلي و بأدوات ثورية فكانت مجمل أعمال ماركس و أنجلز تحت اسم واحد و هو الماركسية التي تؤكد على الشروط الاقتصادية و الاجتماعية للحرية و تعتبر أنها تتمثل في تحرير المجتمع من أشكال الاستغلال الطبقي إلا أن ماركس لم يهمل ناحية أساسية للحرية بالنسبة للفرد و هي تنمية طاقاته وقدراته البدنية الخلاقة خارج العمل الاقتصادي و الحرية الحقيقية في نظره لا تتحقق و لا تنمو إلا بالتغيير الثوري للمجتمع ككل.
و تستند الاشتراكية إلى خلفيات و مرجعيات منها :

1- الفلسفة الألمانية : فقد اهتم بالفلسفة الألمانية الكلاسيكية و خاصة مذهب "هيجل" الجدلي و مذهب "فورباخ " المادي و نقد المذهبين ليخرج بمذهبه الفلسفي و هو المادية الجدلية " الدياليكتيكية"

2- الاقتصاد السياسي الانجليزي : و خاصة المفكر أدام سميث و النموذج الاقتصادي لدافيد ريكاردو حيث قام بنقد الاقتصاد وفقا للمنطق الجدلي كما تأثر ماركس بالاشتراكية الفرنسية في القرن 19 لأنها كانت تمثل أعلى درجات النضال الحاسم و تعتبر الاشتراكية العلمية تغييرا ثوريا و حتمي للمجتمع بفعل تناقضات الرأسمالية .

المادية الجدلية: الواقع انه لولا المادية الجدلية لم يكن ماركس ليصل إلى" رأس المال " فماذا تعني هذه المادية الجدلية ؟

هي جملة القوانين العامة لحركة الطبيعة و المجتمع و الفكر , يجب البحث عن علة الحركة في الظواهر . أن العلة الجوهرية لهذه الحركة لا توجد من خارج الظواهر بل من داخلها . أنها توجد في الطبيعة المتناقضة الكامنة في الأشياء ذاتها , ففي كل شيء تناقضاته الداخلية . ومن ثم تكون الحركة عبارة عن صراع المتناقضات . أما العوامل التي تتصارع من خارج الظاهرة فهي تلعب الدور الثاني بعد التناقضات الداخلية

ومعنى هذا بالتطبيق على المجتمع بشكل رئيسي إلى الأسباب الداخلية في المجتمع إلى التناقضات بين القوى المنتجة و علاقات الإنتاج إلى التناقضات بين الطبقات . من صراع هذه التناقضات يتطور المجتمع قد يبدو التاريخ و كأنه يكرر نفسه لكنه في الحقيقة يكرر نفسه بصورة أخرى و على أساس أرقى فالتطور الاجتماعي تطور حلزوني لا تطور مستقيم

**المادية التاريخية** : عندما بدا ماركس و أنجلز يضعان مؤلفاتهما الكبرى كانت المادية تسود بين المثقفين و في الدوائر العمالية ,وقد كان" هيجل" أول من حاول أن يكتشف في التاريخ عن تطور داخلي عن قانون داخلي و كان المفهوم المادي للتاريخ يشكل على أيدي كتاب البورجوازية أنفسهم أمثال "تيري " و " جيزو " و كل المؤرخين الانجليز عام 1850 كما توصل إلى الفكرة ذاتها عالم الطبيعة موريقان غير أن ماركس قام بتطوير المادية وطبقها على التاريخ و صاغ لأول مرة قانونها العلمي فقد حان عندئذ أوان هذا الكشف

فقد شيد ماركس منهجه و استخدمه في نقد الاقتصاد السياسي هذا المنهج كان يجب أن يبدأ من ابسط العلاقات الجوهرية التي تصادفها تاريخيا أي العلاقات ,ففي ظل الإقطاع كانت العلاقات الاقتصادية واضحة لان الاستغلال الطبقي كان واضحا . و عندئذ كان شكل الدولة واضحا يعبر بدقة عن شكل الاقتصاد ومن ثم كان مفكرو الإقطاع أقل ميلا للتجريد من مفكري البورجوازية أما في ظل الرأسمالية فقد تعقدت الأمور و أصبح الاستغلال الرأسمالي معقدا و أصبحت العلاقة بين الاقتصاد و الدولة أكثر تعقيدا من ذي قبل وكان على مفكري الرأسمالية على حد قول ماركس في كتابه " بؤس الفلسفة " أن يفلسفوا هذا التعقيد كله

ان المادية التاريخية هي التي أتاحت بناء الاشتراكية العلمية على أنقاض الاشتراكية الخيالية المثالية و في " رأس المال " يقدم ماركس الأساس العلمي للاشتراكية حين يكشف عن القانون الأساسي للرأسمالية و المتمثل في قانون فائض القيمة و بهذا الأساس العلمي تمكن ماركس من دحض أراء برودون الفوضوية.

ويجب القول أن ماركس لم يقدم بعرض منظم لمنهجه في المادية الجدلية مثلما فعل غيره من الفلاسفة غير انه يجب القول انه إذا كان ماركس لم يترك كتابا في المنطق فقد ترك كتاب " رأس المال " حيث طبق ماركس على علم الاقتصاد منطق المادية الجدلية في " رأس المال " حيث لولاه ما قامت بعض الدراسات.

المادية الجدلية:.

يعتقد ماركس أن الصراع الطبقي هو المحرك للتاريخ و به تنتقل المجتمعات من حالة إلى أخرى وعملية التغيير هذه هي نتيجة حتمية للصراع و الذي تعد أطرافه طبقتين أساسيتين هما طبقة مالكة لوسائل الإنتاج و الثروة و مهيمنة على السلطة , و طبقة فاقدة لها و تعامل كإحدى وسائل الإنتاج و قد صاغ ماركس هذا الصراع بين قوى الإنتاج و المتمثلة في الأراضي, مناجم , غابات , و أدوات الإنتاج المتمثلة في عمليات الإنتاج و الروابط الاجتماعية وهذا الصراع ينتهي بهيمنة الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج

و يرى ماركس أن الصراع بين الطبقتين هي الوسيلة التي ينتقل على إثرها المجتمع من مرحلة لأخرى ونتيجة هذا الصراع ظهور نظام جديد للإنتاج يحمل بدوره بذور فنائه و هو الصراع الطبقي و هكذا تستمر عملية الصراع والجدلية فهي ضرورية لاستمرارية الحياة الاجتماعية و تطورها و هذا الصراع هو الذي يصنع التاريخ و يتضح ذلك من خلال فكرة أن التطور التاريخي الذي خضعت له المجتمعات كان بواسطة الصراع الطبقي و نهايته تؤدي إلى ظهور مجتمع جديد يحمل معه الصراع الذي يتشكل و يتجدد مع الصيرورة التاريخية للمجتمع .

**اهتمامات علماء الاجتماع الأوروبيين والأمريكيين:**

- **علم الاجتماع الأوروبي : هنري سيمون , أوجست كونت , أميل دور كايم ,كارل ماركس, ماكس فيبر/ اهتم بدراسة المجتمع الإنساني , والطبقات الاجتماعية والصراعات والحضارات والمدينة والمؤسسات والقوانين والسلطة / أهتم بطرح مفاهيم اجتماعية مترادفة مثل ( التضامن العضوي / الآلي ) ( المجتمع العام / المحلي) ؛ استخدم الأسلوب الوصفي والتفسيري للكشف عن الظواهر لمعرفة أثر الثقافة في توجهاتها / أهتم بموقع ومكانة الفرد / والمشكلات الثابتة والدائمة الوقوع / استخدم نظريات بعيدة المدى تدرس المجتمع وليس الفرد والجماعات الصغيرة / يهتم بتنظير الحضارة والمدينة والثقافة والتطور والتغير والصراع الطبقي**

**علم الاجتماع الأمريكي : جورج ميد , بارسونز , رو برت بارك, وليم اجبرن / اهتم بالجماعات العرقية التي تمثل مشكلة اجتماعية على الحياة الاجتماعية الأمريكية / اهتم بالانحرافات السلوكية كالمخدرات ,وجنوح الأحداث, السلوكيات الشاذة / استخدم المنهج الإحصائي والوصفي الكمي / اهتم بالحركات النسوية والدفاع عن حقوق المرأة / استخدم النظريات قريبة المدى التي تدرس سلوك الفرد والجماعات الصغيرة والأسرة والعصابات والأنشطة الترفيهية / اهتم بالعولمة الجديدة ومقارنتها بالقديمة / وبتأثير وسائل الأتصال السريعة والإعلام على علاقات الناس فيما بينهم**

^